http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1589) السنة السابعة - الاثنين (24) آب 2009

اختلاف في موازين القوى بمناطق غربي بغداد

بغداد/ بشير الاعرجي

وقف محمد غسان امام مشهد الكتل الكونكريتية وهي تفترش غالبية مناطق بغداد الغربية، متأملا منظر منطقته قبيل الشروع بنصب قطع الخرسانة تلك، وما مر في غالبية مناطق غربي العاصمة من تغييرات على الصعيد الامني والتكوين الاجتماعي، من سيطرة المسلحين عليها وغياب سلطة القانون عنها، الى الوجه النقيض في هذه الايام.

لمس غسان الذي يعمل كاسبا، بإحدى يديه، قطعة كونكريتية تنبعث منها حرارة، تجعل الوجه ينصبب عرقا، وقال: من كان يظن ان المليشيات والجماعات المسلحة ستغادر مناطق البياع والسيدية وحي العامل والعامرية وغيرها من المناطق التي لم تخلُ يوما من اصوات الاطلاقات النارية او الهجمات المتبادلة بين الجماعات التي تسيطر على تلك المناطق؟. واضاف ان لتلك المناطق وجهين متناقضين: العنف والامن، وسلسلة تغييرات قد مرت بها، فكانت تعرف بهدوئها ومن ثم صخبها لتعود مرة اخرى الى ما كانت عليه من هدوء وسكينة، وقد لعبت هذه القطع الكونكريتية دورا مهما في منع الاحتكاك بين الجماعات المسلحة.

المكان ذاته، صورتان متناقضان بدت عليهما منطقة حي الجهاد غربي بغداد، وهو المكان الذي شهد نزاعا طائفيا نهاية العام ٢٠٠٦ وطيلة العام الذي يليه امام السوق الكبير للحي، تعانق اياد وحسن، وتحديدا اسفل صورة علقت وسط الجزرة الوسطية للشارع العام الذي يشهد حركة دؤوبة لعمال رص الارصفة منذ بدء صباح آب الحار، تلك الصورة حملت وجوها لستة رجال قضوا في تفجير حسينية «الزهراء» بعربة ملغمة، وفجرت بعدها صراعا طائفيا لم ينته إلا صيف العام ٢٠٠٨، برغم ان عمليات التطهير العرقي قد بدأت بعد تفجير قبة الامامين العسكريين في سامراء عام ٢٠٠٤. إياد البالغ من العمر ٣٣ عاما عاد ليتفقد منزله الذي هجّر عنه قسرا من قبل الجماعات المسلحة بداية العام ٢٠٠٧ وانتقل للعيش الى احدى مدن كردستان، يقول لصديق الدراسة حسن وينتمي الى الطائفة المقابلة «برغم ما تعرض له منزلي من دمار الا انني سأعود، لا استطيع العيش الا وسط اصدقائي وجيراني». وانتهت عمليات التهجير الطائفي والقتل على الهوية بداية صيف العام الماضي في اغلب مدن بغداد، اذ شنت الحكومة بواسطة القوات الامنية حملة لاعتقال والقضاء على الجماعات المسلحة ومنها تلك المتواجدة في حي الجهاد، حيث غادرتها غالبية العناصر المسلحة الى جهات مجهولة.

وعودة اياد وعائلته الى السكن من جديد في حي الجهاد ليست الحالة الاولى، اذ سبقته العديد من العوائل التي ما انفكت بمواجهة مشاكل عمت مدن بغداد وتتمثل بشاغلي دورها من قبل مهجرين من مناطق اخرى، وبرغم مشاكل سكن المهجرين، الا ان الصورتين المتناقضتين في حي الجهاد هما الامر اللافت في مشهدها العام باختلاف الزمن: استمرار عربات نقل الاثاث بإعادة ممتلكات المهجرين بعد ان حطت رحالها منذ مدة الى مناطق اخرى، والحملات الكبيرة لتغيير لون الشوارع من الرمادي الى الاخضر.

في مكانين لا يبعدان عن بعضهما ٢٠٠ متر وبمدة زمنية لاتتجاوز الايام، سقط نحو ٣٠ شخصا ضحايا لهجومين عنيفين، الاول قام به مسلحون مجهولون اقتحموا المنازل وقتلوا ٢٧ شاباً وتركوا جثثهم على قارعة الطريق في وقت لم يدم اكثر من ساعة، والثاني انفجار سيارة ملغمة على اول حاجز امني في الحي اوقع الضحايا بين صفوف رجال الامن، وترك ما تبقى من جثة الجاني ليومين على الجزرة الوسطية الممتلئة بأجزاء سيارته المتفحمة والتي بقيت آثارها حتى الامس القريب.

التناقض، هو ان الشارع الذي رصت عليه جثث ٢٧ بريئاً، اصبح بهيئة ينافس فيها من حيث الشكل احدث شوارع اوروبا، والمساحة التي تمددت بها جثة الانتحاري وبقايا سيارته الملغمة صارت خضراء، وبدأت الاعشاب بالنمو في مكانها، والمساحات الاخرى التي غطتها الرمال، وهذا الزحف الاخضر، بدأ يدب على غالبية مناطق غربي بغداد، لتعود مرة اخرى الى حياة الهدوء برغم اصوات البائعين في اسواقها التي افتتحت ابوابها من جديد، خاصة مع بدء شهر رمضان.

اختلافات كبيرة سببها تغيير في الوضع الامني

على الارجح

تضليل إعلامي

حسين رشيد

تختلف الكتابة عن الأحداث في العراق خاصة ومحيطه عامة عن مثيلتها في بقاع العالم اذ ان الكتابة عندنا تدور في محيط يسوده المخفي والمستور والتجاهل والتكاذب والتقاذف عن ابسط الأحداث فما بالك بتفجيرات راح ضحيتها مئات الابرياء من المدنيين.

ولعل خطر الكتابة بشأن هكذا احداث في ظروف يحيط بها الشك والغموض والتعتيم ، وتشتبك فيها الصراعات حيث تعلو لغة الاتهامات المتبادلة بشأن كل ما هو صغير وكبير ، وحيث تكمن الحاجة لرؤية اشمل واعمق وحدس وذكاء كبيرين مع إلمام واسع بالاحداث عبر التأمل البانورامي للبنية الاجتماعية والسياسية وطبيعة الاحداث حتى تكون الكتابة بمستوى النهوض والانقاذ ووضع النقاط على الحروف في تشخيص جوانب وملابسات الحدث سلبا وايجابا.

وما اثارته تفجيرات الاربعاء من ردود فعل وتصريحات وتبادل اتهامات بين الساسة والقادة الامنيين واعضاء مجلس النواب بشأن منفذي التفجيرات الامنية لم تكن بغريبة على المواطن فهي نغمة قديمة اعتاد سماعها مع كل تفجير وكل جريمة حيث توجه اصابع الاتهام الى جهة ويغلق ملف التحقيق بعد حين ، وينتهي كل شيء بتعويض بسيط لمتضرري التفجيرات.

لكن تفجيرات الاربعاء كان لها شأن اخر اذ انبرت هذه المرة العديد من وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة للدفاع عن جهة متهمة بالضلوع بالتفجيرات ، اذ حاولت هذه الوسائل تشتيت الرؤية الموضوعية في محاولة للتعتيم على الفاعل الحقيقي وذلك باتهامها اطرافا وجهات قد تكون بعيدة عن مثل هكذا تفجيرات (انتحارية) تبدو عليها بصمة القاعدة بشكل اكثر وضوحا من اية جهة اخرى ، لما تملكه من فكر تكفيري يؤمن بالجهاد وتمزيق الجسد للدخول عبر بوابة الجنة ، هذه القنوات الفضائية والصحف ومن يمولها ويدعمها كانوا فرحين ومتشمتين حد التخمة بالذي حصل لانها تعتبر ضربة للحكومة ، ونحن هنا لسنا بصدد الدفاع عن الحكومة فهي مسؤولة بصورة او بأخرى عن امن المواطن ، بل الوقوف بوجه كل من يحاول النيل من العملية السياسية في العراق الجديد ، محاولا نشر الفوضى والرعب في نفوس المواطنين، وللاسف الشديد هذه القنوات ظلت تتاجر بدماء العراقيين طوال السنين الماضية ، شاهرة سيوف الدفاع عن القتلة والمجرمين والارهابيين والبعثيين الصداميين لكن لابد من ان يأتي اليوم الذي تتكشف فيه كل الخفايا ويطفو على سطح الحقيقة كل المستور.

ومع اعتراف الجهات الرسمية الامنية والحكومية صاحبة الشأن بالتقصير والاهمال بالواجب واعلانها مسك خيوط الجريمة وإلقاء القبض على الضالعين فيها ، حيث تبين ارتباطهم ببقايا التحالف البعثي الصدامي وتنظيم القاعدة التكفيري وكما اشاروا سوف تعلن نتائج التحقيق عن قريب وسوف يتم فضح كل المشتركين والمتواطئين معهم من عناصر الاجهزة الامنية وهذا ما نطالب به وهو مطلب شعبي بالكشف السريع عن هؤلاء المجرمين ومن يقف خلفهم من الداخل والخارج لاننا لا نريد ان تبقى الحقيقة ضائعة.

الا يستحق الدم العراقي المباح للقتلة والارهابيين ان ينتفض له شخص او جهة وتضع النقاط على الحروف وتوضح الصورة للشعب؟! حتى لا توجه اصابع الاتهام هنا وهناك ويضيع القاتل الذي ربما يدور ويجلس ويمشي معنا نحن المواطنين المغلوبين على امرنا حيث اصبحنا عرضة لكل شيء او ربما يكون معكم انتم رجال الامن والسلطة والحكومة والبرلمان وكل من له شأن بالحكم في العراق الجريح.

ثلاثة طلاب صحافة اميركيين يتدربون في مناطق القتال في العراق

واشنطن/ اف ب

اختار ثلاثة طلاب اميركيين يدرسون الصحافة في الاسكا تحت اشراف استاذهم، قضاء شهر آب بشكل غريب: اي على جبهة القتال في العراق مع الجنود الاميركيين في اخطر مناطق البلاد.

وتطوع توم هويت (٢٦ سنة) وجيسيكا هوفمن (٢٨ سنة) وجنيفر كانفيلد (٢٥ سنة) لمواكبة تحركات لواء قتالي تابع للفرقة الخامسة والعشرين للمشاة في الجيش الاميركي.

وقالت جنيفر كانفيلد «انها منطقة حرب وستكون خطيرة لكنني قررت الرحيل الى الخارج للقيام بريبورتاج وبالتالي لم يكن بوسعي ان ارفض عندما توفرت هذه الفرصة».

وخلال اقامتهم في محافظة ديالى وحيث تتجاوز الحرارة احيانا الخمسين درجة مئوية، سيرسل المراسلون المتدربون الذين يرافقهم احد اساتذة قسم الصحافة في جامعة الاسكا (شمال الولايات المتحدة) مقالات للصحف وقنوات التلفزيون في ولايتهم ويحررون في موقع مدونة على الانترنت.

ومنذ الحرب الاميركية في العراق في اذار ٢٠٠٣ غاص مئات الصحفيين في واقع الجيش الاميركي لتغطية النزاع من الزاوية العسكرية، لكن ارسال طلبة صحفيين الى بلد في حالة حرب امر غير مسبوق لذلك اثارت المبادرة الحماسة والدهشة في آن واحد.

واعلنت ايلن شيرر استاذة الصحافة في نورثوسترن التي تلقي درسا حول «تغطية النزاعات والامن القومي»، لوكالة فرانس برس «انها عملية غير معهودة تماما نظرا لمستوى المخاطر». واضافت «قد تكون مهنة الصحافة خطيرة جدا ومن الخطأ عدم توعية الطلاب بذلك» وتساءلت «لكن هل هذه افضل طريقة ليدركون ذلك؟»

ونبعت الفكرة لدى رئيس جامعة الاسكا مارك هاملتون الجنرال المتقاعد الذي استدرج ترشيحات وخصص ميزانية بنحو ٣٥ الف دولار تشمل تأمينا قيمته ٤٥٠٠ دولار لدى منظمة «مراسلون بلا حدود- كندا». وقدم الجيش الاميركي مجانا السترات الواقية من الرصاص. واعلن كريس هايد الناطق باسم اللواء الذي سيستقبل الطلاب ومقره في الاسكا لفرانس برس «حتى الان تبين ان البرنامج مهم جدا للصحفيين والجنود في آن واحد» موضحا انه توفرت لهم فرصة متابعة «دوريات والافراج عن معتقلين واحتفالات وحتى غارة جوية».

واكد الاستاذ الذي يرافقهم براين اودونوغ انه يريد ان يغطي الطلاب «موضوعا مهما» و«التركيز على زاوية» دون الغرق في شساعة الموضوع. واوضح في رسالة الكترونية ان من باب التدريب تناقش الطلاب مع مراسلي حرب وارغموا على مطالعة مقالات تروي مقتل مراسلين في مناطق حرب. وقد قتل ١٣٩ صحفيا في العراق منذ ٢٠٠٣.

وما ان وصلوا الى بغداد حتى عاش المراسلون المتدربون اولى لحظاتهم الحرجة حيث افادوا على الانترنت ان موكبهم نجا بفارق دقائق قليلة من انفجار عبوة يدوية الصنع زرعت على الطريق.

واقر براين اودونغ بان «مستوى الخطر يبقى في الوقت الراهن معقولا في هذه الفترة بالعراق لكنها الحرب، وسأدرس الوضع جيدا قبل التفكير في تكرار التجربة».

وسط حالة من الترقب والقلق إزاء الخروقات الأمنية

البغداديون يعاودون أعمالهم عقب تفجيرات الأربعاء

بغداد/ آكانيوز

خرج أصحاب المهن والعمل وأصحاب المحال التجارية إلى عملهم وفي قلوبهم خوف وألم بعد تفجيرات الأربعاء التي كلفت العراق العشرات من أبنائه.

ورأى بعض المواطنين أن الخوف سيظل مرافقا لهم لفترة من الزمن بعد الذي شاهدوه من «فاجعة رهيبة»، ورأى البعض الأخر أن الحكومة ستواجه ضغطاً كبيراً في الفترة المقبلة بسبب قرب الانتخابات التشريعية ما يستوجب عليها تأمين الوضع الأمني في البلاد، والتأكيد على انجازاتها.

ويقول مشتت جبر الزهيري صاحب محال لبيع الملابس العسكرية في منطقة الباب الشرقي:»بقيت ليومي الخميس والجمعة في البيت بسبب هول الصدمة التي شعرت بها جراء الأعمال الإرهابية التي طالت أبناءنا وإخواننا في يوم الأربعاء المصيبة».

ويمضي الزهيري بالقول إنه «خرج اليوم وهو يحمل هواجس الخوف والألم، الخوف من أن يأتي عديمو الضمير ويستهدفونا بالطريقة التي تم بها استهداف بغداد الأربعاء الماضي، والألم، هو ألم العراقيين الذين سقطوا في تلك الانفجارات».

وطالب الزهيري المواطنين ان «يساندوا الحكومة في دعم الأمن للمناطق العراقية».. مؤكدا أن «هناك شجاعة لدى الفرد العراقي في التصدي لأي محاولة للاعتداء على أبناء العراق من كردستان وحتى الفاو».

فيما قال حسين طالب (بائع جوال لمواد التجميل) في شارع السعدون إنه «خرج وهو يهجس الخوف والتردد بسبب ما تعرضت له العاصمة بغداد من قتل للأبرياء ودمار لمؤسسات الدولة ودور العبادة».

وطالب حسين «الحكومة بأن تعمل بجدية في استتباب الأمن وتحذر على منتسبيها من استخدام الهاتف المحمول الخاص بهم وينسون واجبهم في المراقبة».

ويبين حسين أن «هناك بعض عناصر الأجهزة الأمنية منشغلون بأجهزة النقال التي يحملونها ويجلسون في السيطرات، مؤكدا ان أي إرهابي ممكن أن يضع العبوات خلف ظهر رجل الأمن».

وقال حسين: إن «السوق يشهد فتورا واضحا بسبب ما حصل في الأسبوع الماضي، مطالبا السلطات الأمنية أن تقوم بمسح امني للأسواق المهمة مثل سوق الباب الشرقي وبغداد الجديدة والشورجة وجميلة إضافة الى الأسواق التي تشهد اقبالا من قبل المتبضعين».

أما حسين علي صاحب محل لبيع لعب الأطفال يرى أن «الالم ليس على ضياع بعض المال بسبب الفتور الذي يشهده السوق نتيجة ما حصل الاربعاء الماضي من فاجعة رهيبة، لكن هناك غصة في قلوبنا بسبب ما خسره العراق من شباب ونساء وفتيان وفتيات واطفال قد يكونوا اساس دعائم بناء البلد».

من جانبه رأى سلام جبار (تاجر في سوق الشورجة) أن «الحكومة العراقية ستكون عليها ضغوطات كبير لاسيما أن الانتخابات التشريعية على الأبواب، لذا يتوجب عليها العمل أكثر فأكثر على استرجاع الأوضاع الأمنية التي كانت مستقرة نسبيا».

وطالب جبار بأن «تعمل الحكومة على تفعيل الجهاز ألاستخباراتي للحد من هذه العمليات الإجرامية، التي كلما اقتربت مناسبة ما كلما عصفت بالعراقيين وأزهقت أرواح العشرات من الأبرياء».

وكان رئيس الوزراء نوري المالكي قد اعلن في كلمته التي وجهها الى العراقيين بمناسبة شهر رمضان عن القاء القبض على الجهات المسؤولة عن تفجيرات الاربعاء، مشيرا الى ان التحقيق يجري معهم، وسيتم اعلان نتائج التحقيق تباعا كلما نضجت عملية التحقيق في كشف المتورطين بها من إقليميين ومحليين.

يذكر أن العاصمة بغداد شهدت الأربعاء الماضي ستة إنفجارات استهدفت وزارات ومواقع حكومية راح ضحيتها العشرات من المدنيين، في الوقت الذي تشهد فيه البلاد تصاعدا ملحوظا في الوتيرة الأمنية.

الحياة في العراق لن تتوقف

الظروف الأمنية تؤثر على أجواء رمضان البغدادية

تفجيرات ارهابية سبقت الشهر الفضيل

بغداد/ المدى والوكالات

يجمع حيدر الصالحي وسالم فرحان وعراقيون آخرون أن بغداد تعيش أجواء رمضانية يسودها الحزن والأسى جراء التفجيرات الدامية، والظروف الاقتصادية التي ستؤثر على عاداتهم في هذا الشهر.

وقال حيدر الصالحي وهو موظف متقاعد: ان «الظروف التي يعيشها المواطن العراقي من عمليات قتل وتفجير أثرت بشكل كبير على استقباله لرمضان هذا العام وخلقت جوا من الكآبة». واضاف بحسب وكالة انباء الصين (شينخوا): «لا أعتقد انه سيتمكن من مواصلة يومه أو حياته دون أن يشعر بالحزن على أسر الضحايا وأطفالهم، عندما يتذكر هؤلاء الأبرياء، الذين راحوا ضحية الهجمات والتفجيرات». ويسكت الرجل لبرهة يجول فيها بخاطره الى ماض بعيد، ثم يقول:»في السابق كانت كل بيوت الحي، الذي تسكنه هي بيتك، لم يكن هناك فرق أبدا، الأصدقاء والاحباب يجتمعون معا حول المائدة الرمضانية، كنا نذهب الى المساجد لأداء الصلوات، ثم نجتمع لممارسة الألعاب الرمضانية، كان الفرح يملأ صدورنا كلما جاء رمضان ، لكن هذا الاحساس، فقد الآن».

وأضاف: «نعاني اليوم في العراق من مشكلة تباعد الأسر العراقية، حيث ان هناك الآفا من العوائل المهجرة تركت منازلها ومناطقها بحثا عن الأمن لاطفالها، كل هذا بسبب العنف الاعمى والارهاب، وبالتأكيد هذه العوائل تواجه صعوبات كثيرة، خاصة في رمضان».

وكانت بغداد قد شهدت سلسلة من التفجيرات وأعمال العنف، كان أشدها انفجاران وقعا قرب وزارتي الخارجية والمالية، وأسفرا عن سقوط ٩٥ قتيلا و٥٩٧ جريحا.

من جانبه، قال المدرس سالم فرحان (٤٠ عاما): «إن مظاهر الحزن تعلو وجوه العراقيين لان الوضع الأمني لا يسمح للمواطن بأداء طقوس رمضان كغيره من مواطني العالم الاسلامي»، مضيفا «رمضان له نكهة خاصة لدى المسلمين، لكن في العراق هذا الشيء مفقود بسبب التفجيرات التي تحصد أرواح الأبرياء».

وأضاف: «ان العراقي الذي يحرص على شراء أفضل المأكولات لضيوفه في رمضان، لم تكن استعداداته بالمستوى المطلوب، فقد أثرت الناحية الاقتصادية وتفشي البطالة في المجتمع على هذه الاستعدادات وادت الى تقسيم المجتمع العراقي الى طبقتين غنية وفقيرة».

بدورها، قالت سليمة وهي (ربة منزل) «إن الوضع الأمني أثر كثيرا على التحضير لرمضان، فقد أصبحت ربات البيوت في كثير من الاحيان يخشين الخروج للسوق خشية وقوع انفجار سيارة مفخخة او انتحاري او حتى عبوة ناسفة» .

وأضافت: «ان الفترة التي سبقت رمضان شهدت تفجيرات وهجمات كثيرة في بغداد والموصل وكركوك، هذه الاحداث قتلت الفرحة في قلوب العراقيين واثرت بشكل سلبي على نفسيتهم».

فيما قال عدنان خلف (٤٤ عاما): «ندعو الله عز وجل ألا يشهد هذا الشهر اية اراقة للدماء»، مضيفا أن العراقيين بكافة قومياتهم متوحدون ومتحابون، لكن هناك من يحاول اشاعة الفرقة والبلبلة بينهم . وأوضح «في العراق لم يكن هناك تناحر وصراعات بين القوميات والأديان، فمكونات الشعب العراقي من كرد وعرب وتركمان ومسيحيين وايزيديين وصابئة وغيرهم بينها علاقات قوية تجمعهم والجميع يؤمن بوحدة العراق».

وكان السنة والشيعة في العراق قد اتفقا للمرة الاولى منذ ست سنوات على ان يوم السبت هو أول ايام رمضان المبارك. وأصدرت الداخلية السبت بيانا تضمن إجراءات خاصة بشهر رمضان، من بينها إغلاق محال بيع المشروبات الكحولية والمقاهي العامة والمطاعم والتي تم استثناء عدد منها، وتضمنت اتخاذ إجراءات بحق المجاهرين بالإفطار العلني.

وأشار مدير عمليات الداخلية اللواء عبد الكريم خلف وفق «راديو سوا» بقوله: «تم تخويل المحافظين من قبل وزير الداخلية باتخاذ الإجراءات القانونية تجاه الإفطار العلني الذي منع خلال شهر رمضان المبارك، ووضع أماكن خاصة للإفطار وفتح مطاعم معينة تكون مغلقة من الخارج».

وسبق لقيادة عمليات بغداد أن أعلنت عن خطة أمنية تنفذ خلال شهر رمضان لحماية الأماكن العامة ودور العبادة ومراقد الأئمة والتي تشهد توافد الزائرين خلال هذا الشهر.